mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الأحقاف | من الأية 71 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والذي قال لوالديه اف لك ما اتعدانني عن اخرج وقد خلت وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق - 00:00:01

فيقول ما هذا الا اساطير الاولين. اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت ادخلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا. وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون - 00:00:26

ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق - 00:00:53

وبما كنتم تفسقون هذه الايات الكريمة من سورة الاحقاف جاءت بعد قوله جل وعلا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال ربي اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي - 00:01:17

وان اعمل صالحا ترضاه. واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون. والذي قال لوالديه اف لك ما - 00:01:44

ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي بعد ما ذكر الله جل وعلا المؤمن البار بوالديه المطيع لله جل وعلا وذكر ما اعد له من الثواب العظيم في الدار الاخرة - 00:02:14

اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم الحسنات مقبولة ومضاعفة والسيئات معفو عنها مغفورة ومآلهم الجنة ذكر بعد ذلك حال العاق لوالديه العاصي لله جل وعلا المنكر للبعث - 00:02:40

المكذب للرسل والعياذ بالله وشتان ما بين الاثنين الاول في جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين والثاني والعياذ بالله في نار وقودها الناس والحجارة الاول في حال الدنيا في حالة سعيدة - 00:03:11

في حال رضا واطمئنان وسرور بحاله وعمله ورضا ربه جل وعلا عنه ورضى والديه والاخر والعياذ بالله اتخذ الشيطان اماما له وقائدا له قاده لكل شر ولكل سوء والعياذ بالله - 00:03:40

وصده عن كل خير. فهو في حياة تعسة شقية في الدنيا ومآله في الاخرة الى النار والعياذ وكما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها او موبقها - 00:04:05

كل يعمل والعمل على النفس قد يكون سوا لكن هذا في رضا الله جل وعلا وطاعته وطاعة والديه ونفع المجتمع والاخر والعياذ بالله في معصية الله وعقوق والديه ويعاقب في الدنيا بان يعقه اولاده - 00:04:28

ما من شيء اجدر من ان يعجل الله ثوابه او عقوبته في الدنيا من بر الوالدين او عقوق الوالدين بر الوالدين تجده يعجله الله جل وعلا لعبده مع ما يدخر له في الدار الاخرة من الثواب العظيم. فتجد - 00:04:51

البار لوالديه يبرونه اولاده ويحسنون اليه ويطيعونه ويسرونه ويقرون عينه. ويرتاح لهم ويرتاحون له. والاخر والعياذ بالله بخلاف ذلك اذا عق والديه عقه اولاده سواء بسواء مع ما يدخر الله له من العذاب والعقوبة في الدار الاخرة والعياذ بالله - 00:05:15

وذكر جل وعلا الفريقين ليقارن العاقل وينظر قال جل وعلا والذي قال لوالديه اف لك ما كلمة تضجر يقولها الانسان عندما يتألم

ويضجر من امر من الامور او عندما يستقبح شيئا - 00:05:44
من القبائح او عندما يضيق ذرعا برائحة كريهة نتنة سيئة يقول اف وهذا يقوله لمن يقوله لوالديه الذين هما السبب في وجوده وهما اكبر الخلق حقا عليه بعد حق الله جل وعلا وحق رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:06:10
يقول لهما اف لك ما اوف كلمة تضجر والله جل وعلا نهى الولد ان ان يقول لوالديه اي شيء يذكرهما او يضايقهما كما قال الله جل وعلا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احد - 00:06:42
احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما. وقل لهما قولا كريما قالوا يكره ان ينادي الرجل والده او والدته باسمهما وانما يناديهما بالابوة والامومة او يناديه بابي فلان او ام فلان - 00:07:08
احتراما وتقديرا لان لا ينطق باسمه المفرد ويقول لهما اف لك ما اتعداني ان اخرج هذه الاية قال فيها المفسرون رحمهم الله اقوال والذي قال لوالديه اف لك ما نزلت - 00:07:35
في احد اولاد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا قول قاله كثير من المفسرين لكنه قول ضعيف وقد اخرج البخاري رحمه الله عن يوسف ابن ماهك قال كان مروان على الحجاز - 00:07:57
استعمله معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه فخطب اي مروان ابن الحكم فجعل يذكر يزيد ابن معاوية عليهما عليه. لكي يبايع له بعد ابيه وقال عبد الرحمن ابن ابي بكر شيئا - 00:08:18
وقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه. فقال مروان ان هذا انزل فيه والذي قال لوالديه لكما فقالت عائشة رضي الله عنها ما انزل الله فينا شيئا من القرآن الا ان الله انزل عذري - 00:08:41
برائتها من الافك الذي نسبه المنافقون وعن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنة ابي بكر وعمر يعني في ولاية العهد رضي الله تعالى عنهما. فقال عبدالرحمن سنة هرقل وقيصر - 00:09:03
وقال مروان هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لك ما الاية فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب مروان. والله ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي نزلت فيه - 00:09:29
فسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان في صلبه فمروان من لعنة الله اخرجه النسائي وعبد ابن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما برواية ضعيفة انها نزلت في احد اولاد ابي بكر رضي الله عنه - 00:09:47
وهذا يبعد لان ما روي عن ابن عباس ضعيفة وما روي عن وما قاله مروان ابن الحكم لا يعتمد عليه ويبعد ان يكون في احد من اولاد ابي بكر رضي الله عنه لان الله جل وعلا قال في اخر الاية اولئك الذين - 00:10:17
حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين. وعبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنه اسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه فكان من خيار المؤمنين كما قال التابعون رحمهم الله - 00:10:36
وانما هذه الاية والله اعلم في كل من اتصف بهذه الصفة ممن عق والديه وعق اسأل الله جل وعلا يقول وعن ابن عباس في الاية قال هذا ابن لابي بكر - 00:11:00
ونحوه عن السد ولا يصح هذا. ويرده ما سيأتي من قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول في والصحيح انه ليس المراد من الاية شخصا معينا بل المراد كل شخص كان موصوفا بهذه الصفة - 00:11:20
وهو كل من دعاه ابواه الى الدين الصحيح والايمان بالبعث فابى وانكر وقيل نزلت في كل كافر عاق لوالديه اتعدا مني ان اخرج بنونين النون الاولى يسميها العلماء نون الرفع - 00:11:42
لانه فعل مسند الى الف الاثنين فهو من الافعال الخمسة يرفع بثبوت النون والنون الثانية هي نون الوقاية نون الوقاية بنونين مخففتين وفتحي وفتح ياءه قراء مكة والمدينة واسكنها الباقون - 00:12:11
يعني اتعدان نية بفتح الياء والقراءة الثانية المشهورة اتى عيدانني ساكنة التي هي اخر الكلمة وقرأ بادغام احدى النونين في الاخرى

الرفع بنون الوقاية اتعيداني نون مشددة يكون مدغمة واحدة في الاخرى - 00:12:46
ان اخرج اي ان ابعث هما الوالدان يعظان بالبعث وهو ينكر البعث والحساب والجنة والنار اتعدانني ان اخرج وفي قراءة ان اخرج يعني ان اخرج الى الدنيا مرة ثانية بعد البعث - 00:13:18
وقد خلت القرون من قبلي يقول مضى مئات القرون ومليين الناس مظوا ما رأينا احدا منهم ضعف وهذه حجة داحضة لان البعث ليس في الدنيا الناس لا زالوا في الدنيا وانما البعث في الدار الاخرة - 00:13:48
يقول القرون السابقة والامم السابقة ما بعثت وهو كذلك ما بعثت ما حان وقت البعث وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله يسألان الله جل وعلا له الهداية وهما يستغيثان الله له ويطلبون منه جل وعلا التوفيق - 00:14:16
الى الايمان توفيق الولد الى الايمان وهما يستغيثان الله واستغاث يصح ان تتعدى بنفسها وان تتعدى بحرف الجر استغاث الله واستغاث بالله وهما يستغيثان يستغيثان الله ويلك امن وهي واردة في القرآن متعدية بنفسها ما تحتاج الى حرف الجر كما قال الله جل وعلا اذ تستغيثون - 00:14:46
ربكم فاستجاب لكم فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه استغاثة كلها متعدية بنفسها وهما يستغيثان الله ويلك امن. ويلك كلمة دعاء لا يراد حصولها وانما يؤتى بها من باب الحث - 00:15:26
او من باب العزم على الطلب يقول ويلك اسعفني او الحقني او اعمل كذا وانت لا تريد لصاحبك الويل ويلك ان يقول ان له ويلك وليس المراد به الدعاء عليه بل الحث له على الايمان. ولهذا قال - 00:15:55
له امن ويلك امن صدق ومن بالبعث ومن بالله وبرسوله ويلك امن. ان وعد الله حق. وعد الله بالبعث والجزا والجنة والنار حق صدق ثابت لا يزول ولا يختلف ولا يخلف جل - 00:16:19
وعلى ان وعد الله حق فيقول مكذبا لما قال له ما هذا الا اساطير الاولين فيقول ما هذا الا اساطير الاولين. يعني هذا الوعد الذي تقولون هو قصص وحكايات وجدتموها عن - 00:16:47
السابقة فخوفتمونا بها وليس كذلك لا حقيقة لها ما هذا الادعاء الذي تدعيانه من البعث والحساب والجنة؟ ما هذا الا قصص وحكايات وكلام للسابقين لا حقيقة له. هذا لانه منكر للبعث والحساب والجنة - 00:17:18
والنار ما هذا الا اساطير احاديث. واباطيل يعني حكايات وقصص لا حقيقة لها الا اساطير الاولين يعني سطروها وكتبوها في الكتب فانتم وجدتموها وبدأتم تقولون ذلك هذا قوله لوالديه. قال الله جل وعلا اولئك اي القائلون هذه المقالة - 00:17:43
قد يقول قائل الله جل وعلا قال والذي قال لوالديه اف لك ما والذي مفرد وقال جل وعلا في الخبر اولئك اسم الاشارة للجمع ما قال هذا قد حق عليه القول - 00:18:17
اولئك الذين حق عليهم القول اولئك نعم الجواب عن هذا ان الذي هناك مرادا بها الجنس ليس المراد بها فرد من الافراد فقط ولذا صح الاخبار عنه بالجمع اولئك الذين حق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب - 00:18:37
بوعد الله جل وعلا في قوله تعالى لابليس لما تمرد لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فهذا من هؤلاء اولئك الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب بوعد الله جل وعلا ووعيده السابق - 00:19:06
لابليس اللعين ومن اتبعه في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس في امم جماعات كثيرة لان الاكثرية هم العصاة الاكثرية هم الخارجون عن طاعة الله كما قال الله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله - 00:19:33
وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وبين في ايات ان القلة هم الذين على الهدى والحق في امم قد خلت يعني مضت وتقدمته ليس هو الوحيد وليس هو الاول - 00:20:01
بل سبقه امم كثير ادخلت من قبلهم من الجن والانس. لان الجن مكلفون الانس وهم متعبدون وهم منهم من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبينا صلى الله عليه وسلم - 00:20:23
مما اختصه الله جل وعلا به ان ارسله الى الثقلين الجن والانس واجتمع به الجن عليه الصلاة والسلام وخاطبهم وامنوا به قد خلت من

قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين - 00:20:48
هؤلاء الذين عصوا هم الخاسرون خسروا الدنيا والاخرة. يعني الخسارة المطلقة لان الخسارة في الدنيا لا تعتبر خسارة اذا اعقبها الفوز والسعادة في الاخرة واما من خسر الاخرة فقد خسر الدنيا من باب اولى. حتى وان اعطي من الدنيا ما يحب. لان الدنيا - 00:21:16
اعطاها الله جل وعلا للعباد ليعملوا فيها للاخرة فمن عمل فيها للاخرة ربح الدنيا والاخرة. يعني استفاد من الدنيا وربح الاخرة ومن لم يعمل في الدنيا خيرا فقد خسر الدنيا لانه ما استفاد منها فيما - 00:21:44
اعطيها من اجله وخسر الاخرة والعياذ بالله فيكون الشقي المحروم خسر الدنيا والاخرة وان اعطي من الدنيا ما احب فهذا يزول ويظمحل بسرعة ولا فائدة فيه وانما ربح المرء في الدنيا بطاعة الله جل وعلا - 00:22:07
اذا استعمل الدنيا في طاعة الله فقد ربح الدنيا واذا استعملها في المعصية فقد خسرها انه ما استفاد منها ادخلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين انهم هذه الجملة تعليل لما قبلها. لانهم كانوا خاسرين في علم الله جل وعلا - 00:22:31
وتقدم ان هذا ان هذه الخاتمة للاية يبعد ان يكون المراد بها احد من ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه لان اولاد ابي بكر رضي الله عنه اسلموا في حياته وكما تقدم في درس امس ان الله جل وعلا اعطى ابا بكر الصديق رضي الله عنه ما لم يعطي غيره - 00:23:01
من الصحابة فاقر الله عينه باسلام ابويه واسلام اولاده كلهم وبعض احفاده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال جل وعلا ولكل درجات مما عملوا. اولئك الاخيار لهم درجات علو في الجنة - 00:23:27
وهؤلاء الاشرار لهم دركات والعياذ بالله فمنازل الجنة درجات علو ومنازل النار والعياذ بالله دركات شف وعبر عن الجميع جل وعلا هنا بالدرجات من باب التغليف صفات ودرجات الجنة ولكل درجات مما عملوا. اعمالهم لهم - 00:23:54
لان الله جل وعلا يوفي العامل عمله فالمحسن يعطيه بحسناته ويزيده لان الزيادة الثواب كرم والله جل وعلا اكرم الاكرمين ويعاقب المسيء في عمله ولا يزيد في عقوبته لان الزيادة في العقوبة ظلم - 00:24:29
والله جل وعلا منزه عن الظلم يقول جل وعلا في الحديث القدسي يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما. فلا تظالموا وجل وعلا لا يظلم الناس شيئا. وما ربك بظلام للعبيد - 00:25:03
وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون لا يبخس من حسنات المحسنين ولا يزاد في سيئات المسيئين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم وليوفيهم فيها قراءتان وليوفيهم بالياء ولنوفيهم بالنون ولنوفيهم اعمالهم يعني نعطيهم ثوابها - 00:25:26
وهم لا يظلمون. يجزي المحسن باحسانه ويعاقب المسيء باساءته ثم قال جل وعلا تذكيرا للعباد قائلا لمحمد صلى الله عليه وسلم اذكر لامتك يوم يعرض الذين كفروا على النار ويوم يعرض الذين كفروا على النار - 00:26:03
يعرضون على النار يعرضون عليها يكشف الغطاء ويظهر الامر عيانا بيانا وعرضهم على النار اشد هوانا لهم من عرض النار عليهم يعرضون عليها يعني اصبحوا كأنهم حطب من حطب جهنم والعياذ بالله - 00:26:33
ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعرضون عليها ويقذفون فيها ويقال لهم على سبيل التوبيخ والتبكيت واللوم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الله جل وعلا جعل للعباد طيبات يتلذذون بها - 00:27:04
من العباد من استغرق ما له من الطيبات واخذه مقدما في الدنيا ومنهم من ادخر لنفسه واخرها له في الدار الاخرة فيعطيه الله جل وعلا اياها اما الكفار والمنافقون فيبكتون ويوبخون ويقال لهم اذهبتم طيباتكم في - 00:27:37
الدنيا واستمتعتم بها ولذا كان كثير من السلف رحمة الله عليهم يتجنبون التمتع بملذات الدنيا وان كانت مباحة يقولون خشية ان يقال لنا في الدار الاخرة يوثر بما عنده غيره - 00:28:07
النبي صلى الله عليه وسلم امام المتقين نام على حصير حتى اثر على جنبه ورأى ذلك عمر وبكى وعلى ما لك قال يا رسول الله هذه حالك ينظر في المكان الذي هو راقد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه شيء - 00:28:38
من رسول نائم على حصير وعلى وسادة من ليف وقال يا رسول الله هذه حالك اذا نظرنا الى حال كسرى وقيصر فقال يا عمر اولئك عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا - 00:29:05

ونحن اخرت لنا طيباتنا في الدار الاخرة او كما قال صلى الله عليه وسلم اخذ هذا عمر لنفسه رظي الله عنه فمنع نفسه عن الاستمتاع بشيء من ملاذ الدنيا الا ما يسد رمقه خاصة في المأكل - 00:29:23

رأى يقول جابر ابن عبد الله رضي الله عنه رأى معي عمر لحما معلقا فقال ما هذا يا جابر فقلت له هذا لحم اشتهيته اشتريته بدرهم فقال اوكلما شيئا اشتريته - 00:29:47

اما تخشى ان تكون ممن قال الله جل وعلا لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ولما جاءه اقوام يأكلون مما لذ وطاب من الدنيا انكر عليهم رظي الله عنه وقال لو شئت - 00:30:14

لاكلتم الشهيت. ولكنني اتخوف هذه الاية. اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ولهذا كان كثير من السلف رحمة الله عليهم يمنعون انفسهم من كثير من ملاذ الدنيا وان كانت مباحة خشية ان يعاتبوا عليها في الدار الاخرة - 00:30:36

اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها تمتعتم بهذه الدنيا وهذا يقال والله اعلم لمن نسي الاخرة ولم يعمل للاخرة. وعمل السلف رحمة الله عليهم حسن. لان المسلم كلما تقلل من الدنيا اقبل - 00:31:06

الاخرة وكلما وسع لنفسه في الدنيا ركن اليها وطابت له واحب البقاء فيها وثقل عن العمل للاخرة والتزود من الدنيا لعمل الاخرة هذا حسن ومأمور به شرعا ان يأخذ المرء من الدنيا ما يتقوى به على الاخرة - 00:31:32

وكما قال الله جل وعلا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال جل وعلا وابتغي فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك - 00:32:01

اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهول عذاب الهوان عذاب الاحتقار لان العذاب والمشقة احيانا يكون عذاب تصحبه المهونة والاحتقار والذل واحيانا يكون عذاب شاق لكن ليس فيه مهانة ولا احتقار - 00:32:23

والله جل وعلا يجازي هؤلاء المتكبرين المتعاظمين على العباد بان يعذبهم وفوق العذاب فيه هوان واحتقار كما ورد في الحديث ان المتكبرين يحشرون يوم القيامة امثال الذر مثل ما تكبروا على العباد في الدنيا - 00:32:57

يكونون اذلة في الدار الاخرة يطأهم الناس باقدامهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون اليوم تجزون هذا العذاب الذي هو عذاب الهوان - 00:33:22

والذلة والحقارة بسبب امرين وبسبب عملين عمل من اعمال القلب خبيث وسيء وعمل من اعمال البدن. يعني جمعتم بين العملين السيئين بين اعمال القلوب السيئة واعمال الابدان. اين عمل القلوب - 00:33:45

بما كنتم تستكبرون في الارض الاستكبار والتكبر هذا من عمل القلب يتغطرس على الناس ويتكبر عليهم ويتعاظم وكأنه من فئة غير فئة الناس وكانه يختلف عن درجة فيتعاظم على العباد ويحتقر الناس - 00:34:11

وبما كنتم تفسقون هذا هو الفسق الخروج عن طاعة الله جل وعلا بعمل المعصية وهم جمعوا بين عملين قبيحين عمل البدن الذي هو الفسق وعمل القلب الذي هو الكبر والغطرسة - 00:34:36

وفي هذه الاية تحذير لكل عاقل من ان يتصف بصفة الكبر او بصفة الفسق لان الله جل وعلا توعد عليهما بالعذاب المهين يوم القيامة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:58